

الفصل الرابع: البيئة الاجتماعية للجامعة

تمهيد

1- البيئة الاجتماعية

1-1- مفهوم البيئة

1-2- أقسام البيئة

1-3- عناصر البيئة.

1-4 علاقة الفرد بالبيئة الاجتماعية

2- البيئة الجامعية:

3- مقومات البيئة الجامعية

4- أبعاد البيئة الجامعية

5- تأثير البيئة الجامعية على الطالب

6- العلاقات الإنسانية

6-1- مفهوم العلاقات الإنسانية في المنظمة وإشباع الحاجات

6-2- المنظور الثقافي والاجتماعي للعلاقات الإنسانية

6-3- أهم العوامل التي تسهم في بناء وتوثيق العلاقات الإنسانية في الفكر الإسلامي

6-4- أهمية تحلي الأستاذ بالمبادئ العامة والسلوك

6-5- الطالب والزملاء أو جماعة الأقران:

7- الطلاب الأجانب والصدمة الثقافية

7-1- ما هي الصدمة الثقافية؟

7-2- العناصر التي تساهم في الصدمة الثقافية

7-3- بعض آثار الصدمة الثقافية

خلاصة

تمهيد:

تعد الجامعات مراكز للعلم والتطور وتنمية المعارف والعلوم والمهارات والابتكار والإبداع، ويعود الفضل في ذلك لخبذة المفكرين والعلماء وما تديره من مختبرات ومراكز البحوث، وما تمارسه من فعاليات وأنشطة بحثية وتربوية وتعليمية، فهي بمثابة العقل للمجتمع.¹ كما تعد مؤسسة معقدة التركيب، موكل إليها العديد من الأدوار والمهام في المجتمع داخلها (البيئة التنظيمية) وخارجها (البيئة المجتمعية أو الخارجية) وذلك من خلال إنتاج المعرفة وصيانتها ونقلها للأجيال القادمة . ، يشمل عملها عددا كبيرا من الأفراد (طلبة وأساتذة وعاملين) يتفاعلون ضمن شبكات اجتماعية بشكل رسمي وغير رسمي داخل الجامعة وخارجها.

وفي هذا الفصل سنعرض البيئة الاجتماعية للجامعة متطرقين إلى مفهوم البيئة بشكل عام ثم مفهوم البيئة الاجتماعية الجامعية ، وما يحدث فيها من تفاعل اجتماعي بين الطالب و أفراد البيئة الجامعية مركزين على العلاقات الإنسانية فيها، ومتطرقين أيضا للصدمة الثقافية التي يتعرض لها الطلاب الأجانب في الجامعة، وقد جاءت مفصلة كما يلي:

¹ - حسن محمد حربي، دور الجامعة في تنمية بيئتها، مجلة الإدارة العامة، معهد الإدارة العامة، العدد، 1990، 86 ص 40.

1. مفهوم البيئة الاجتماعية الجامعية:

1-1- مفهوم البيئة:

البيئة لفظ شائعة الاستخدام، يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها، فنقول البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الصحية، والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية، والسياسية... ويعني ذلك علاقة النشاطات البشرية المتعلقة بهذه الحالات...

وقد ترجمت كلمة ecology إلى العبارة العربية بعبارة (علم البيئة) التي وضعها العالم الألماني آرنست هيجل Ernest Haekel عام 1866م بعد دمج كلمتين يونانيتين هما oikes ومعناها "مسكن"، و Logos ومعناها علم، وعرفها بأنها "(العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه)". ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها، وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية، أو شعوب، كما يتضمن أيضا العوامل غير الحية مثل: خصائص المناخ (الحرارة، الرطوبة، المياه والهواء، الغازات، الإشعاعات) والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء.¹

ويتفق العلماء في الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية، وتتوثر في العمليات التي تقوم بها. فالبيئة بالنسبة للإنسان هي الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات جمادية وكائنات تنبض بالحياة، وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من طقس ومناخ ورياح وأمطار وجاذبية ومغناطيسية..الخ، ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر.

فالحديث عن مفهوم البيئة هو الحديث عن مكوناتها الطبيعية، وعن الظروف والعوامل التي تعيش فيها الكائنات الحية.

¹ - سحر أمين كاتوت: البيئة والمجتمع، دار دجلة، ط 10 المملكة الأردنية الهاشمية، 2009، ص 8

1-2- أقسام البيئة:

قسم الباحثون البيئة إلى:

1- البيئة الطبيعية: وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استخدامها ،
مثلا : مناخ، صحراء...، وهي ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة حية من
نبات أو حيوان أو إنسان.

2- البيئة المشيدة: وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان ، ومن النظم
الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها ، ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة المشيدة من خلال الطريقة
التي نظمت بها المجتمعات حياتها ، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية¹.

1-3- عناصر البيئة:

يمكن تقسيم البيئة وفق توصيات مؤتمر ستوكهولم إلى ثلاثة عناصر هي:

- البيئة الطبيعية:

وتتكون من أربعة نظم مترابطة وثيقا هي: الغلاف الجوي - الغلاف المائي - اليابسة -
المحيط الجوي ،م بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن ، ومصادر للطاقة ،
بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد الذي أتاحها الله سبحانه وتعالى
للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى.

- البيئة البيولوجية:

وتشمل الإنسان (الفرد) وأسرته ومجتمع، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي، وتعد
البيئة البيولوجية جزءا من البيئة الطبيعية.

¹-سحر أمين كانتوت: مرجع سابق، ص 8-9.

- البيئة الاجتماعية:

ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غير ، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما ، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معا وحضارة في بيئات متباعدة ، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية، واستحدث الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة بيئة حضرية لكي تساعده في حياته ، فعمر الأرض واخترق الأجواء لغزو الفضاء.

* وعناصر البيئة الحضرية للإنسان تتحدد بجانبين رئيسيين هما:

أولا : الجانب المادي: كل ما استطاع الإنسان أن يضعه كالمسكن والملبس ووسائل النقل والأدوات والأجهزة التي يستخدمها في حياته اليومية.

ثانيا: الجانب الغير المادي: ويشمل عقائد الإنسان وعاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته، وكل ما تنطوي عليه نفس الإنسان من قيم وآداب وعلوم تلقائية كانت أم مكتسبة.

وإذا كانت البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر ، فإن أول ما يجب على الإنسان تحقيقه حفاظا على هذه الحياة ، أو يفهم البيئة فهما صحيحا بكل عناصرها ومقوماتها وتفاعلاتها المتبادلة، ثم أن يقوم بعمل جماعي جاد لحمايتها وتحسينها ، وأن يسعى للحصول على رزقه وأن يمارس علاقاته دون إتلاف أو إفساد.¹

1-4- علاقة الفرد بالبيئة الاجتماعية:

¹ - سحر أمين كاتوت، مرجع سابق، ص 10-11.

ولما كانت هذه البيئة متغيرة، مادية كانت أو اجتماعية، فإنّ هذا التغير يثير مشكلات تستلزم من الإنسان التفكير والمواجهة، وتعرضه للانفعالات والقلق، وتتطلب منه تعديل بعض سلوكياته، لهذا كان لا بد من تعاون الوظائف النفسية المختلفة وتقويتها لمقاومة هذه التغيرات والتكيف معها. أما إذا كانت هذه التغيرات شديدة وعجز الفرد عن التكيف معها، فسيكون نتيجة ذلك وقوعه فريسة للحالات المَرَضِيَّة، والفرد القادر على أن يتكيف مع هذه البيئة المتغيرة يكون مصدر سعادة لنفسه ولمجتمعه. وهذا يوضح العلاقة الوثيقة بين الفرد وبيئته، وأن التكيف الذاتي والتكيف الاجتماعي شرطان أساسيان للصحة النفسية ولا يتأتى ذلك التكيف إلا إذا سلك الإنسان السبل المشروعة التي تجعله راضياً عن نفسه بعيداً عن مراجعة العقل وتأنيب الضمير، كما تجعل مجتمعه راضياً عنه سعيداً به ¹.

والسلوك الإيجابي يحقق التكيف الشخصي والاجتماعي للشخص، فيكون لديه القدرة على التكيف مع نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه، مما يؤدي به إلى التمتع بحياة خالية من التآزم والاضطراب، مليئة بالحماسة والإيجابية، ويعني هذا أن يرضى الفرد عن نفسه، ويتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين، فلا يبدو منه ما يدل على عدم التكيف الاجتماعي، كما لا يسلك سلوكاً اجتماعياً شاذاً بل يسلك سلوكاً معقولاً يدل على اتزانه الانفعالي والعاطفي والعقلي في ظل مختلف المجالات تحت تأثير جميع الظروف.²

2- مفهوم البيئة الجامعية:

يعرفها عبد الرحمن عثمان (2007) بأنها كل ما يحيط بالفرد من أشياء وظواهر وعوامل، والبيئة بمفهومها العام تشمل كلا من البيئة الطبيعية والمشيدة والاجتماعية، أي أن البيئة تمثل الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته، وما يساعده على تحقيق أهدافه. وباختصار يعني هذا المصطلح كل المؤثرات والإمكانات والقوى المحيطة بالفرد والتي

¹ - محمد السيد الهابط ، التكيف والصحة النفسية ، المكتب الجامعي الحديث، ط1. الإسكندرية ، 2003، ص 31-32.

² - ب إ. كيف يخرج الشاب إلى المجتمع ناجحاً، البقاء دوت كوم. 2003 www.balagh.com

يمكنها أن تؤثر على جهوده للحصول على الاستقرار النفسي والبدني، ولهذا البيئة ثلاثة أوجه تتمثل في البيئة الطبيعية، والاجتماعية، ثم المرء بنفسه. فهي تعرف أيضا بالمناخ الجامعي الذي يعيش فيه الطالب، ويتأثر به طوال دراسته، أو كل ما يحيط به من إمكانيات مادية وبشرية.¹

هي المحيط الجامعي بما يشمله من ظروف ومكونات وعلاقات، وتعد كوسط مساعد أو معيق للتعليم **Monroe, 1968, P79**. وتُعرف أيضاً بالوسط الجامعي (**Al-Rasheedy** 2001 P404)، ولقد ظهر المصطلح في الخمسينيات والستينيات، واستخدم كمصطلح جديد في بيئتي التعليم والعلوم الاجتماعية. وأضحى مصطلحاً بارزاً ومستخدماً في التعليم. وعند الحديث عن بيئة الكليات والجامعات فإن ذلك يدل على وعي الفرد بأن الكليات والجامعات من كتب ومقررات دراسية ومبانٍ تعليمية وفصول دراسية ومتعلمين وأعضاء هيئة التدريس وأربع سنوات دراسية. فالمصطلح يتضمن تفاعل النظام، والأحداث والوضع في الكلية أو الجامعة. وتختلف البيئة الجامعية باختلاف مكان الجامعة أو الكلية، والنظام المتبع، فالمكان يحدد نوعية برامجها ونوعية المتعلمين ونظامها حكومي أو خاص، إضافة إلى نوعية المتعلمين.²

و تعد البيئة الجامعية . كما يوضح عبد الرحمان عثمان (2010) من أهم المؤثرات على سلوك الطلاب وانجازهم واتجاههم نحو الدراسة، فالطالب الّذم يجد في المحيط الجامعي ما يساعده على النّمو السوي والشّعور بالأمن والتّقدير نجده متوافقا نفسيا واجتماعيا ولديه الدافع للإنجاز.

¹ - عبد الباقي دفع الله أحمد، رقية السيد الطيب العباس، البيئة الجامعية السودانية وأثرها على سلوك الطالب (دراسة حالة مجمع الوسط بجامعة الخرطوم 2007، ص 04.

² - هيفاء بنت فهد المبيريك: ممارسة أعضاء هيئة التدريس للتفكير الناقد وعلاقته بمتغيرات البيئة الجامعية، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية قسم التربية بكلية التربية، جامعة الملك سعود، 1427/1428 هـ، ص 14.

أما إذا كانت البيئة الجامعية فقيرة ومليئة بالإحباط والتهديدات، فإن ذلك قد يؤدي إلى حدوث اضطرابات سلوكية تتمثل في الرفض والتعصب والعنف. كما أن ذلك قد يؤدي إلى تكوين اتجاهات سلبية اتجها الدراسة نفسها، وإن كل ذلك يؤثر في سلوك الطلاب في كل أوجه حياتهم، كما أنه يحد من قدرتهم على التوافق، وبالتالي فقد يؤدي هذا كله إلى تعرض الطلاب لاضطرابات نفسية واجتماعية، تحول دون تقدمهم دراسيا.¹ وبالتالي تصبح هذه البيئة عامل طرد وليس عامل جذب. ولذلك تأتي أهمية البيئة من حيث تأثيرها على العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الطلاب من جهة، والعلاقات بين الطلاب والأساتذة من جهة أخرى، من حيث تتميز البيئة الاجتماعية للطلاب بوجود شبكة معقدة من التفاعلات بين الطلاب بعضهم بعضا، وبين الجماعات الداخلية في إطار هذه البيئة. ومن هنا تأتي لأهمية التربية السيكولوجية (الإرشاد النفسي) والتي تهدف إلى إعداد الفرد للتفاعل مع الآخرين، وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي مع البيئة المحيطة، وكذلك تحقيق الفرد لذاته، وذلك من خلال استخدام عمليات التفكير الأساسية لمواجهة الصعوبات والتناقضات التي تواجهه أثناء تفاعله مع البيئة المحيطة، حيث أن التربية السيكولوجية والتي تقوم على أسس علم النفس تساعد على إعداد الفرد للتفاعل السوي مع بيئته.

2-1- مقومات البيئة الجامعية:

عدد كرم وآخرون (2010) مقومات البيئة الجامعية في النقاط التالية:

- عضو هيئة التدريس :

إن أعضاء هيئة التدريس يلعبون دورا مهما ومحوريا في عملية القيادة في مؤسسات التعليم، وحيث إن مركز التعلم هو المتعلم، فأعضاء هيئة التدريس الناجحون هم الذين يفهمون هذه الحقيقة ويوجهون أداءهم نحو استثمار قدرات المتعلمين، ويقدر ما يحقق الطالب

¹ - عبد الباقي دفع الله أحمد، رقية الطيب العباس السيد مرجع سابق. ص 6.

من نجاح يكون عضو هيئة التدريس، ويكون نجاح المعهد أو الكلية ويكون نجاح الجامعة، ويكون نجاح المجتمع ككل .

وعلى الرغم من أعضاء هيئة التدريس قد يقومون بعمل مهم داخل القاعات الدراسية إلا أنهم يجب أن يكونوا أيضا قادة على مستوى التحدي خارج القاعة الدراسية ، وداخل الحرم الجامعي، وفي كل الأمور المتعلقة بالتعليم العالي الجامعي. ولذلك فإن التدريب مطلب مستمر لكافة العاملين على اختلاف مستوياتهم ومراتبهم في المنظمة إما لتعديل سلوكياتهم في العمل، أو لإكسابهم مهارات ومعارف جديدة، أو لتدعيم مهارات ومعارف وقدرات عالية تؤدي إلى المساعدة في زيادة فرص الابتكار والاختراع وتحسين سبل العمل.

- الطلاب:

ينبغي أن تكون سياسة الجامعات فيما يتعلق بقبول الطلاب والطالبات إرشادهم وتوجيههم ومتابعة تقدمهم الدراسي واضحة وإيجابية. أهم المقومات التي يمكن التنويه إليها في هذا الصدد أن يكون للطلاب ميول ورغبة في التخصص الذي ينتمون إليه وأن تكون هناك خطة واضحة معدة من قبل متخصصين في الإرشاد والتوجيه، وأن يكون هناك نظام شامل لحفظ المعلومات والبيانات المتعلقة بكل طالب . و أصبح الطلاب اليوم يؤدي دورا مهما في إنجاز العملية التعليمية من خلال إعطائه الفرصة للتعبير عن رأيه في المناهج الدراسية وكفاءة أعضاء هيئة التدريس، ومدى فاعلية التدريس.¹

- إدارة الجامعة:

كلما زادت جودة الإدارة الجامعية من تخطيط ، وتنظيم، وقيادة، وتوجيه للأداء كلما استخدمت الموارد البشرية والمادية المتاحة بشكل أفضل ، الأمر الذي من شأنه أن يحقق جودة عالية في البيئة الجامعية. كما أن إدارة الجامعة يجب أن تعطي لأعضاء هيئة التدريس

¹ - عبد الباقي دفع الله أحمد، رقية الطيب العباس السيد، مرجع السابق، ص 7.

والطلاب الثقة في التصريح والإفصاح عن آرائهم حول كل ما يواجههم في داخل القاعات الدراسية، أو داخل الجامعة، لأن لهذه الآراء والأفكار دورا كبيرا في تحقيق الجودة ، حيث أن الناس الذين يعانون من الخوف في محيط العمل لا يمكنهم التركيز لإعطاء أفضل ما عندهم . وما يمكن قوله إن إدارات الجامعات وقادتها تلعبان دورا مهما في عملية التطوير، ولذا عليها ممارسة استراتيجيات التغيير المستمر، والاستعانة بالكفاءات الإدارية المتميزة ، والذين لديهم فكر وقدرة على الإبداع والتغيير، وتبني الاتجاهات الحديثة في قيادة العمل الجامعي، وفي تحسين أنظمة الجامعة وفق خطط مدروسة ومعايير واضحة.

- المحتوى التعليمي:

تعد المقررات الدراسية في التعليم الجامعي عاملا مهما من عوامل النجاح الذي تسعى إليه مؤسسات التعليم العالي ، وعليه فلا بد أن تبنى على عدد من المقومات ، ومن تلك المقومات: أن يتم التخطيط للمقررات بطريقة متتابعة التسلسل، وأن يكون بناؤها وفقا لمبادئ عامة يؤمن بها أعضاء هيئة التدريس. أن يتم تصميم المقررات الدراسية من قبل أعضاء هيئة التدريس من المتخصصين والتربويين وفق الخطوط العامة التي ترسمها الهيئات العلمية والمنظمات المهنية. وأن تشمل المقررات على المهارات والمعارف الضرورية لتعليم الطلاب العاديين (موهوبين ومعوقين). هذا إضافة لضرورة مواكبة المناهج والمقررات الدراسية للاتجاهات العالمية المعاصرة. وأن يراعى في تنظيم محتوى المقررات الدراسية التأكيد على مبدأ التعلم الذاتي.¹

- المباني والتجهيزات:

تعد المباني والتجهيزات النموذجية من مقومات البيئة الجامعية المهمة لخلق المواقف التي تدعو إلى الاهتمام بالنظام والنظافة، وتجعل مجتمع الطلاب مجتمعا يعيش حياة سعيدة منظمة، كما تهيب الطالب نفسيا وتربويا على استيعاب المناهج والمقررات الدراسية والأنشطة الجامعية

¹ - عبد الباقي دفع الله أحمد ، رقية الطيب العباس السيد، مرجع السابق، ص 7.

على الوجه الأمثل. كما أن اتساع القاعات داخل المبنى الدراسي وعدم اكتظاظها بالطلبة، وجودة الإضاءة والتهوية واستيفائها للشروط العامة لسلامة مستخدميها، بالإضافة إلى وجود مختبرات ومعامل بمواصفات جيدة يعد من المقومات الجاذبة للبيئة الجامعية. بالإضافة أيضا إلى وجود مكتبات جامعية ومطاعم وحي جامعي خاص بالإقامة الجامعية وما تحتويه من مرافق وخدمات للطلبة وأماكن أخرى..، وتعد التجهيزات عنصرا أساسيا لا غنى للعملية التعليمية الجيدة عنها، حيث يعتبر شرطا أساسيا في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية (معارف ومهارات) بشكل متكامل وفعال.

- التقنيات الحديثة :

تعد تقنية المعلومات الممثلة في الحاسب الآلي والإنترنت، ومما يلحق بهما من وسائل متعددة، من أنجح الوسائل لتوفير بيئة جامعية ثرية وجاذبة. هذا بالإضافة إلى أن استخدام التقنيات الحديثة والمحوسبة في التعليم الجامعي يوفر بيئة تعليمية غنية ، ومتعددة المصادر، ويشجع على التواصل بين أطراف المنظومة التعليمية، ويسهم في نمذجة التعليم وتقديمه في صورة معيارية ، كما يسهم في إعداد جيل من المتعلمين القادرين على التعامل مع التقنية متسلحين بأحدث مهارات العصر.

- الجوانب المالية:

يعد التعليم الجامعي مكلف جدا خاصة إذا ما أخذ بتكنولوجيا التعليم الحديثة ، فلا بد من البحث عن مصادر تمويلية تعين الجامعة على تسيير أمورها من ناحية ، وأن تعمل على ترشيد الإنفاق المالي من ناحية أخرى. وتلعب الجوانب المالية والاقتصادية دورا فاعلا وهما في تهيئة البيئة الجامعية ، إذ عن طريقه تدعم متطلبات تلك البيئة من كوادر بشرية ومبان¹ وحاجات

¹ - عبد الباقي دفع الله أحمد ، رقية الطيب العباس السيد مرجع سابق، ص 8.

وتقنيات ، لذا فلا يمكن أن كون هناك بيئة جامعية جيدة دون توفر المادة ومساهمتها فيها والبحث عن مصادر تمويل لدعم المشاريع الجامعية، ومن ثم الاستفادة من ريعها في تمويل مشاريع جديدة.

- النشاط الطلابي:

يهدف النشاط الطلابي في كل جامعة كما أوضح خالد السبيعي (2009) إلى تحقيق ما يلي: الإسهام في تكوين شخصية الطالب الجامعي المتكاملة المتوازنة . واستثمار أوقات الطلاب في برنامج هادفة ومفيدة للكشف عن مواهبهم وقدراتهم وصقلها وتنميتها. وإكساب الطلاب المهارات والعادات التي تساعدكم ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع. وتدريب الطلاب على القيادة والطاعة وتحمل المسؤولية ، وغرس روح التعاون والإيثار والتضحية والعطاء. وتأكيد واجب الطلاب في خدمة بلادهم والتفاعل مع قضايا مجتمعهم وأمتهم . وتوثيق الصلات بين الطلاب وأساتذتهم بما يحقق للطلاب الاستفادة من خبراتهم وسلوكهم. وإتاحة لهم فرصة تعلمها داخل القاعات الدراسية. وربط الطالب بالجامعة بعد التخرج من خلال تقوية شعوره بالانتماء لها وفائدة استمرار صلته بالجامعة.¹

2-4- أبعاد البيئة الجامعية:

ناقش علماء التربية أبعاد البيئة الجامعية من عدة زوايا ، فبينما ركز البعض على العناصر المكونة لهذه البيئة (مادية واجتماعية ونفسية) ، ركز آخرون على جانب أو أكثر، وفيما يلي عرض لآراء العلماء المتنوعة:

1- يرى " أستين Astin " أن أبعاد البيئة الجامعية : هي النواحي المالية، ومصادر التعلم، والإدراك ، وحجم العمالة، والتشغيل والتجانس، وقوة التقنية (التكنولوجيا)، ويضيف ريتشارد

¹ - عبد الباقي دفع الله أحمد ، رقية الطيب العباس السيد: نفس المرجع السابق، ص 14.

سال **Richard Sal** " على ذلك ، مدى التأثير الثقافي ، وعمر المؤسسة التعليمية ، وحجم التحويلات الطلابية كم وإلى المؤسسة التعليمية، وقوة التوجه نحو العمل.

2- وترى اعتدال حسنين أن أبعاد البيئة الجامعية هي :

- **البعد التنظيمي**: ويقصد به مجموع العوامل المرتبطة بالعملية التعليمية: (أعضاء التدريس- المقررات الدراسية ومدى الاستفادة منها- التقويم -طرق التدريس).

- **البعد الاجتماعي**: ويقصد به مجموعة العوامل المرتبطة بالأنشطة الاجتماعية والرياضية المنظمة، وعلاقات المتعلمين ببعضهم البعض وبأساتذتهم.

- **البعد التنظيمي**: ويرتبط بالقاعات الدراسية ، والمعامل، والمكتبات والقواعد والقوانين واللوائح والأنظمة المرتبطة بشؤون المتعلمين، وكفاءة الإداريين ،و توفر الأمن¹.

2-5- تأثير البيئة الجامعية على الطالب :

تعد البيئة الجامعية كما يوضح عبد الرحمن عثمان 2010. من أهم المؤثرات على سلوك الطلاب وانجازهم واتجاهاتهم نحو الدراسة، فالطالب الذا يجد في المحيط الجامعي ما يساعده على النمو السوي والشعور بالأمن والتقدير نجده متوافقا نفسيا واجتماعيا ولديه الدافع للإنجاز. أما إذا كانت البيئة الجامعية فقيرة ومليئة بالإحباط كالتحديات، فإن ذلك قد يؤدي إلى حدوث اضطرابات سلوكية تتمثل في الرفض كالتعصب والعنف. كما أن ذلك قد يؤدي إلى تكوين اتجاهات سلبية تجاه الدراسة نفسها، وإن كل ذلك يؤثر في سلوك الطلاب في كل أوجه حياتهم، كما أنه يحد من قدرتهم على التوافق، وبالتالي فقد يؤدي هذا كله إلى تعرض الطلاب لاضطرابات نفسية واجتماعية، تحول دون تقدمهم دراسيا. وبالتالي تصبح هذه البيئة عامل طرد

¹ - هيفاء بنت فهد المبيريك، مرجع سابق ص 86.

وليس عامل جذب. ولذلك تأتي أهمية البيئة من حيث تأثيرها على العلاقات الاجتماعية¹ المتبادلة بين الطلاب من جهة، والعلاقات بين الطلاب والأساتذة من جهة أخرى، حيث تتميز البيئة الاجتماعية للطلاب بوجود شبكة معقدة من التفاعلات بين الطلاب بعضهم بعضاً، وبين الجماعات الداخلية في إطار هذه البيئة. ومن هنا تأتي أهمية التربية السيكولوجية (الإرشاد النفسي) والتي تهدف إلى إعداد الفرد للتفاعل مع الآخرين، وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي مع البيئة المحيطة، وكذلك تحقيق الفرد لذاته، وذلك من خلال استخدام عمليات التفكير الأساسية لمواجهة الصعوبات والتناقضات التي تواجهه أثناء تفاعله مع البيئة المحيطة، حيث إن التربية السيكولوجية والتي تقوم على أسس علم النفس تساعد على إعداد الفرد للتفاعل السوي مع بيئته.

3- العلاقات الإنسانية

3-1- مفهوم العلاقات الإنسانية :

إن سبب وجود المنظمة هو من أجل انجاز أهداف أو أغراض محددة ، وسبب وجود الأفراد بها هو لتحقيق أهدافهم الشخصية من خلال أهداف المنظمة². كما أن المنظمة سواء كانت مدرسة أو جامعة أو مصنع أو مستشفى أو وزارة يوجد فيها مجموعات من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم، وهنا يأتي دور الإدارة لتوجيه هذه التفاعلات لخدمة أهداف الأفراد والمنظمة بذات الوقت والتقليل ما أمكن من التفاعلات العشوائية أو غير المنتجة، فالسلوك الإنساني هو محصلة التفاعل بين خصائص الفرد وطبيعة وخصائص الموقف ، فالفهم هذا يعني كشف العلاقات التي تقوم بين العاملين وظواهر أخرى (كسياسات الإدارية ، العلاقات التنظيمية والإدارية، الظروف الاجتماعية والاقتصادية ، بيئة العمل، وهنا يظهر مفهوم العلاقات الإنسانية

¹ - عبد الباقي دفع الله أحمد، رقية السيد الطيب العباس، مرجع سابق، ص 6.

² - السالم مؤيد ، نظرية المنظمة الهيكل والتصميم، درا وائل للنشر ، ط1، الأردن، 2000. ص 10

إذ عرفت من قبل "ديفنز" (أنها مجال للتطبيق الإداري ، وهي تكامل الأفراد نحو موقف العمل بطريقة تحفزهم للعمل مع بعضهم البعض بإنتاجية عالية وبتعاون ورضا اقتصادي سيكولوجي واجتماعي) .

ويرى **Scott** أن العلاقات الإنسانية تشير إلى عمليات تحفيز الأفراد في موقف معين بشكل فعال يؤدي للوصول إلى توازن في الأهداف يعطي المزيد من الإرضاء الإنساني ، كما يساعد على تحقيق مطالب المشروع) .

ويرى **الشنواني** أن العلاقات الإنسانية تبدأ بالفرد ، فالفرد هو وحدة الإشباع ، كذلك فإن الفرد هو وحدة التنظيم الإنساني الذي يحوي المجهود الاجتماعي والأفراد هم اللبنة التي تقيم البناء الذي أطلق عليه النشاط الجماعي، والعلاقات الإنسانية هي الإسمنت الذي يجعل هذا البناء متماسكا.¹

يرى البعض أن **العلاقات الإنسانية** هي تنظيم علاقة الفرد بالمجتمع الضيق أو الواسع ، بحيث يمارس نشاطه فيه مع المحافظة على مقومات السعادة والإشباع والتوافق.²

ويعرفها الدكتور منصور فهمي، بأنها "النتاج العام للموقف الاجتماعي الذي يوجد فيه الفرد مع جماعة من الناس، ذوات هدف مشترك".³

¹ - منال عبد الحميد عبد المجيد: العلاقات الإنسانية وتأثيرها في تحسين الأداء المنظمي (دراسة استطلاعية تحليلية في شركة ابن ماجد العامة العراق، حزيران، 2010 . ص 9.

² - مصطفى زيدان ،ومحمد حسين، سيكولوجية الإدارة المدرسية ، الإشراف الفني التربوي، مكتبة غريب بالفجالة ،ب ط، القاهرة ، 1977 ، ص 33 .

³ - فهمي منصور ، إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية ص 236.

وتعرفها باسمه حلاوة بأنها: " هي مجموعة من المبادئ والقواعد السلوكية التي ترشد مدير المدرسة، وتوجهه إلى كيفية التعامل مع المدرسين والعاملين في مؤسسته، بما يترتب على ذلك من آثار بناءة تتمثل في توفير الظروف المادية والمعنوية المناسبة لرفع الروح المعنوية والكفاءة الإنتاجية.¹

* من خلال التعريفات السابقة يتضح أن العلاقات الإنسانية في مجال الإدارة والتربية هي المدخل الأساسي للكشف عن جدية وواقعية التفاعل بين أفراد المنظمة والإدارات الموجهة لهم، والتي تتأثر بمدى حصول أفرادها على ما يحفزهم ويدفعهم للنشاط والعمل ويؤمن حقوقهم ونحو ذلك من خدمات تقدم لهم ومحفزات، وعطل، وبيئة اجتماعية (إشباع حاجاتهم النفسية والاقتصادية والاجتماعية) ذات أجواء هادئة، يسودها التعاون والاحترام المتبادل، الأمر الذي يساعدهم وتدفعهم إلى القيام بمهامهم ووظائفهم تحقيقاً لأهدافهم وحفاظاً على استمرارهم .

ويمكن تحديد الفقرات الفرعية للعلاقات الإنسانية كما يلي:

- **الحاجات الأساسية** ، وهي الحاجات الأساسية اللازمة للبقاء ، وتتمثل حاجة العاملين لها لسد احتياجاتهم المعيشية كالمأكل والمسكن والملبس، وهذه الحاجات تسيطر على بقية الحاجات إذا لم تكن مشبعة.
- **الحاجات الاجتماعية** ، وتتمثل في رغبة الفرد في أداء مهامه الوظيفية والتواجد مع الآخرين، والتفاعل الاجتماعي، مساعدة الغير، وشعور الفرد بالبهجة والسرور حينما يكون مقبولاً من الآخرين.

¹ - باسمه حلاوة: العلاقات الإنسانية بين المديرين والمدرسين كما يراها مدرسو التعليم الثانوي (دراسة ميدانية) مجلة جامعة

- **الحاجات النفسية:** وهي حاجات الاعتداد بالنفس وتشمل الثقة واحترام النفس والجدارة والاستقلال، وإشباع هذه الحاجات يقود الفرد إلى الشعور بالمقدرة والقوة، وبأن الإنسان مفيد وضروري.
- **الخصائص الإنسانية،** وهي مجموعة الخصائص التي تميز البيئة الداخلية للعمل التي يعمل بها الأفراد فتؤثر على قيمهم واتجاهاتهم.
- **الحوافز ،** الحافز هو كل شيء يخفف من الحاجة وقلل من مفعول الدافع ، والحوافز في مجال العمل هي كل ما يتلقاه الفرد من عوائد مادية ومعنوية، أو إنه قوة وشعور داخلي ينشط سلوك الفرد لإشباع حاجات ورغبات معينه من أجل تخفيف حالات التوتر نتيجة النقص في إشباع تلك الرغبات والحاجات.
- **بيئة العمل:** أنه المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية، أو هي تهيئة البيئة المادية وجو العمل من إضاءة وتهوية وهدوء مع تتبع حالة العاملين الشخصية داخل بيئة العمل وخارجها.¹
- **العلاقات التنظيمية والإدارية:** وتعني السياسة التنظيمية للمنظمة والعلاقات المزدوجة بين الرؤساء والزملاء والمرؤوسين والشعور بالاستقرار ، والأمان في العمل وعدالة الراتب مقارنة بالمنظمات الأخرى.²

3-2- المنظور الثقافي والاجتماعي للعلاقات الإنسانية:

يعتبر العنصر البشري وإدارته من الموضوعات التي استحوذت على اهتمام وتفكير كثير من الكتاب والباحثين في مجال الإدارة. والعلاقات الإنسانية باعتبارها عملية معقدة

¹ - منال عبد الحميد عبد المجيد: مرجع سابق ص 5.

² - منال عبد الحميد عبد المجيد: ، مرجع سابق. ص 6.

ومتشابكة الأبعاد، يتحكم فيها الكثير من العوامل والمتغيرات التي ينبغي إدراكها والتعرف على نتائجها، وفي الوقت نفسه يمكن اعتبارها منظومة متكاملة الأبعاد. وهذا يتطلب ممن يقومون بالعلاقات الإنسانية أن يمتلكوا مهارات معينة تساعدهم على ممارستها، التي تقود إلى الإنتاج المتفتح على خبرة الآخرين.

إذا نظرنا إلى المجتمع نظرة تحليلية، فإننا نجده يتكون من العديد من النظم الاجتماعية، مثل : النظام الاقتصادي والسياسي والديني والعلمي والأسري وهكذا ، ويتكون النظام من قيم معينة تحدد هويته، ويعكس النظام من ناحية أخرى ، هذه القيم values في مجموعة من المعايير norms التي قد تكون مكتوبة ، فتأخذ شكل القوانين laws ، أو شفوية فتأخذ شكل العرف mores ، أو التراث tradition . ويعكس أي نظام مجموعة من التنظيمات الاجتماعية ، يسلك الفرد خلالها أنماط من السلوك، تعكس العادات الاجتماعية customs ، أو الطرائق الشعبية folkways ، والتي تعكس بدورها اتجاهات attitudes الأفراد نحو النظام.¹

وهناك في أي مجتمع نسق اجتماعي وتنظيم يحكم كل حياتنا الاجتماعية. بمعنى آخر، أن كل ما يحدث في المجتمع، هو نتيجة لعمل القوى الاجتماعية الخفية ، والتي تسبب في كل ما يحدث في المجتمع. إذا نظرنا إلى العلاقات الإنسانية لدى مديري / نظار المدارس نجد أنها تتأخر إلى حد كبير بدرجة وعي المجتمع من حولها، بالإضافة إلى ضغط البيئة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا على منظومة المدرسة .

ومن الملاحظ أن النظام التعليمي يتأثر بالعوامل الثقافية السائدة في المجتمع وكذلك بترائه التاريخي، وتتفاعل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والتاريخية فيما بينها وتؤثر على النظام التعليمي. فالعلاقة علاقة تأثير متبادل وليست

¹ - أحمد إبراهيم أحمد: العلاقات الإنسانية في المؤسسة التعليمية، دار الوفاء، ط 1، الإسكندرية، مصر 2001. ص 55.

مجرد تأثير في اتجاه واحد، ولا يعمل مستقلاً عن بقية العوامل، ولكنه يؤثر في النظام التعليمي من خلال تفاعله مع العوامل الأخرى.

وعلى الجانب الآخر، نجد أن الثقافة وهي ذلك النسيج الكلي المعقد، والأفكار والمعتقدات والتقاليد والاتجاهات، والقيم وأساليب التفكير والعمل أنماط السلوك، وكل ما ينبغي عليه من تجديدات أو ابتكارات أو وسائل في حياة الناس، مما ينشأ في ظل كل عضو من أعضاء الجماعة، ومما ينحدر إلينا من الماضي، فنأخذ به كما هو، أو نطوره، في ضوء ظروف حياتنا وخبراتنا. والشخصية القومية بالنسبة للمجتمع، وأنها نتيجة من نتائج التاريخ الطويل، ضغوط الحاضر على المجتمع وأبنائه، والتعليم المنظم لأبناء المجتمع.

ويؤكد **كوستلي Costly** وآخرون أن هناك مجموعة من القوى والعوامل التي تشكل السلوك الإنساني للفرد منها الجوانب الفسيولوجية والسيكولوجية، الثقافة، العادات والتقاليد، القيم، الاتجاهات، ثقافة التنظيم، طبيعة العمل في البيئة، وطبيعة التوجيه في المجتمع، ونوع الفلسفة القائمة فيه. ص

• ومن الملاحظ أن التعليم و التربية لهما تأثير واضح في تطوير وتنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي . ومن ثم تنعكس الممارسات الإدارية والإنسانية على احتياجات ومطالب العاملين في المجتمع .

• ولقد أسهم **كيرت ليفين Kurt Levin** وزملاؤه في تقديم نظرية متعلقة بالعلاقات الإنسانية المتداخلة في التنظيم ، وعادة يسمى هذا المدخل بصورة عامة " دينامية الجماعة " وبطريقة مختصرة حدد ليفين ثلاثة مؤشرات للسلوك هي : **خصائص المجموعة ، خصائص الفرد ، المعايير الثقافية .**¹

¹ - أحمد إبراهيم أحمد، مرجع سابق، ص 56-57.

6-3- أهم العوامل التي تسهم في بناء وتوثيق العلاقات الإنسانية في الفكر الإسلامي:

لقد تضمن المنهج الإسلامي نظاماً فريداً وشبكة منظمة من العلاقات الإنسانية التي تربط المسلم ربطاً وثيقاً، لا تنفذ إليه نزعات الشيطان ولا وساوس النفس الأمارة بالسوء ولا طغيان المادة، كما وضع سياقاً متيناً أمام العوامل التي تفتت علاقة الإنسان بالإنسان ..، ومن أهم العوامل التي تسهم في بناء العلاقات الإنسانية استناداً لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ملخصة فيما يلي:

1- إفشاء السلام: فإفشائه تحصل المحبة والألفة بين الناس، قال تعالى: ((... وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ...)) . [الآية 86 سورة النساء].

وعن عبد الله بن عمر أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: ((تَطْعِمِ الطَّعَامَ وَتَقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ)) (أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام ج1، الحديث 28 ص 17. وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أمره أفضل، ج 2، الحديث 159، ص 200).

ويقول الفرغ: ((تتكلف المجتمعات الأسباب الموصلة إلى إشاعة المحبة في أوساطها، لأن المحبة من دواعي الاستقرار والاطمئنان، وهذا وذلك نتيجة القوة والرفعة والمنعة، والمجتمع المسلم أوجد الأساليب المؤدية إلى هذا، ومن أهم تلك الأساليب إفشاء السلام)) (الفرغ¹ 1418، ص 102). ويقول هاشم: ((شرع الإسلام التحية عند اللقاء، وعند المفارقة،

¹ - محمد بن عايد المشاوية الدوسري: العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي والمعاصر، جامعة نايف العربية للعلوم

كمظهر من مظاهر المدينة الصحية ، إن التحية من شأنها أن تؤلف القلوب وتقوي الصلات وتربط الإنسان بأخيه الإنسان)). (هاشم د ت ص 250)¹

2- التعارف: إذ هو بداية التآلف ودليل على التجانس وطريق المودة ولازم للمحبة فالمسلم آلف مألوف يألف الناس ويخالطهم ويحبهم (الجحدلي 1410 هـ ص 50).

قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) [سورة الحجرات].

3- طلاقة الوجه : في ذلك تعبير حي عن حسن الخلق وعما يُكنه القلب من المودة والتقدير لمن يقابله.

4- الحياء : فهو المانع من فعل القبيح وإلحاق الأذى بالناس وصورة صادقة لحسن الخلق وصدق الإيمان (الجحدلي 1410 هـ، ص 52). وصاحب الحياء ، عادل لا يظلم ، أمين لا يخن ، صدوق لا يكذب ، وفي لا يغدر ، مخلص لا ينافق ، كريم لا يبخل ، رحيم لا يقسو ، فشخصيته متحلية بالفضائل متخلية عن الرذائل (هاشم د ت ، ص 138).

ويقول الفرغ: "ومردود الحياء على الفرد والمجتمع ، فهو يمن من الوقوع في الرذائل، ويمنع من إيقاع الضرر بالآخرين ، سواء أكان الضرر ماديا أو معنويا ، ومنزوع الحياء يصرف غالبا كالبهيمة ، ولا يتورع من الظهور بالمظاهر المنافية للأخلاق، كما لا يتورع عن إطلاق لسانه بالسب والشتم والأذى المسببة للعدوان والبغضاء".

¹ - محمد بن عايد المشاوية الدوسري : مرجع سابق. ص 164-166.

- 5- طيب الكلام: فهو الترجمان عن مستودعات الضمائر ومكونات السرائر به تستجلب محبة الناس وتنال مودتهم ، وتحسن عشرتهم. قال تعالى في سورة الإسراء ((... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...)) [الآية 83 - سورة البقرة].
- 6- التقدير والاحترام: لقد نظم الإسلام العلاقة بين الفرد والجماعة، وأوجد نظاما يحث على تبادل الاحترام والتقدير والبعد عن الاحتقار.¹
- 7- إظهار المحبة: فهي سبب الاستحسان والتعبير عن الاحترام وكمال الإيمان وسبيل إلى الصداقة والاصطفاء...
- 8- طول الصمت والإنصات للآخرين: فإنه يكسب صفو المحبة والاحترام، ويؤمن من سوء المغبة، ويلبس ثوب الوقار ويكفي مئونة الاعتذار.
- 9- التواضع: فهو دليل على رفعة نفس صاحبه وسهولة التعامل معه.
- 10- الرحمة والعطف والتودد: فهي سبيل إلى الإيناس وجلب القلوب.
- 11- التعاون والبر: فبهما تؤلف الأعداء، فضلا عن الأصدقاء، فالبر والتعاون يثنيهم عن البغضاء ويعطفهم على المحبة والوفاء وأعظم البر حسن الخلق..
- 11- التشجيع والمكافأة على المعروف: فإنه يبعث على مواصلة الصلة والإحسان ودليل على الوفاء وحسن العهد.
- 13- العفو والتسامح: فإنها سبيل إلى الإصلاح وعلاج للبغضاء والاعتداء ، ومدخل للصداقة والولاء وفوز بحب الله ومغفرته وأجره.

¹ - محمد بن عايد المشاوية الدوسري : مرجع سابق 167-168

14 النصح: فإنه مقتضى الأخوة وموّد إلى زيادة الثقة والاطمئنان ونابع من حب الخير وحيازته للمنصوح.

15 الإصلاح¹

3-4- أهمية تحلي الأستاذ بالمبادئ العامة والسلوك :

وفقا لما جاء في التحقيق الذي أجراه مبارك الشمري مع بعض الأكاديميين ، والمنشور في جريدة الوطن الكويتية، اختلفت في الفترة الأخيرة شكل العلاقة التي تجمع الأستاذ بطالبه في مؤسسات التعليم العالي سواء جامعة الكويت أو الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ففي السابق كانت العلاقة لا تتعدى القاعة الدراسية أما الآن فأصابها نوع من الفطور نتيجة سوء المعاملة من بعض أعضاء هيئة التدريس تجاه بعض الطلبة أو التطور العام لدى العديد من شباب الجيل الحالي تجاه التعاطي مع بعض الأفعال التي تصدر من بعض أعضاء هيئة التدريس، فلم تعد العلاقة كما كانت سابقا²

وفقا لما جاء في التحقيق الذي أجراه مبارك الشمري مع بعض الأكاديميين ، والمنشور في جريدة الوطن الكويتية، اختلفت في الفترة الأخيرة شكل العلاقة التي تجمع الأستاذ بطالبه في مؤسسات التعليم العالي سواء جامعة الكويت أو الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ففي السابق كانت العلاقة لا تتعدى القاعة الدراسية أما الآن فأصابها نوع من الفطور نتيجة سوء المعاملة من بعض أعضاء هيئة التدريس تجاه

¹ - محمد بن عايد المشاوية الدوسري : مرجع سابق ص 172-176

² - مبارك الشمري: أكاديميون ذكروا عبر الوطن أهمية تحلي الأستاذ بالمبادئ العامة للسلوك، الاحترام المتبادل أساس العلاقة بين الدكتور والطالب ، جريدة الوطن الإلكترونية، نشر يوم: الأربعاء 1438/07/02 هـ الموافق لـ 2017/03/29 م

بعض الطلبة أو التطور العام لدى العديد من شباب الجيل الحالي تجاه التعاطي مع بعض الأفعال التي تصدر من بعض أعضاء هيئة التدريس، فلم تعد العلاقة كما كانت سابقا .

وقد جاء في جريدة «الوطن» من خلال تحقيق صحفي أجرته التقت ببعض الأكاديميين الذين شددوا على أهمية الاحترام المتبادل بين الدكتور والطالب، مشيرين بالوقت ذاته إلى الصفات التي يجب أن يتحلى بها عضو هيئة التدريس من خلال أخلاقيات عامة ومبادئ، وفيما بعض ما أدلى به الأكاديميون في البداية أوضحت عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية الدكتورة بدور المطوع أنه يفترض على الأستاذ أن يكون قدوة حسنة للطالب خاصة أن الطالب يحاول أن يقتدي بعضو هيئة التدريس. وعليه أن يتحلى عضو هيئة التدريس بالأخلاق الحميدة ويسلك سلوكا حسنا، طيبا في تعامله مع الطلبة وكذلك زملائه من الهيئة التدريسية، وأن يكون أمينا في تصرفه وعطائه وتدريبه محترم وتعامله مع الآخرين. ومعاملة الطلاب سواسية.

- وأن تكون العلاقة بين الطالب والأستاذ بحدود جداً بمعنى ألا تتعدى العلاقة الخط الأحمر وأن تتسم بالمهنية. والاحترام والتقدير المتبادل بين الاثنين، فقد أشار د. أحمد هلال أن كل ما يحتاجه الطالب هو حسن المعاملة ومن خلالها يغرس الدكتور فيه الثقة والقدوة الحسنة وما على الدكتور إلا الالتزام بجميع ما يأمر به فيطبقه أو ينهى عنه فيبتعد عنه.¹

وأضاف د. هلال انه يفترض أن يتحلى الدكتور بحسن الخلق وهو الطريق المختصر لاحتواء الطالب وكسب وده واهتمامه ومن ثم سيندفع الطالب نحو عضو هيئة التدريس ليكتسب خبرته بشقيها العلمية والعملية .. ونوه إلى أن هناك حدودا في المعاملة الإنسانية والمهنية بين الاثنين يجب ألا يتجاوزها الطرفان فالطالب والدكتور

¹ - مبارك الشمري: مرجع سابق.

عليهما أن يعرفا حقوقهما وواجباتهما تجاه بعضهما البعض والرادع أولاً هو الدين قبل أخلاقيات المهنة والقانون لكن يجب أن نوضح للمجتمع الخارجي أن ما نسمع عنه من مشكلات أخلاقية في المجتمع الجامعي ما هي إلا حالات نادرة على فترات زمنية متباعدة جداً فكما يقال لكل قاعدة شواذ فهذه الحالات هي شواذ القاعدة وإنما الأصل في المجتمع الجامعي هو الرقي الأخلاقي.

وقال الدكتور نواف الظفيري يعد نوع وحدود العلاقة بين الأستاذ الجامعي وطلابه من أهم الأمور التي تخدم العملية التعليمية برمتها، فكلما كانت العلاقة مبنية على أسس وقواعد سليمة كلما اقتربنا من تحقيق نتائج إيجابية لهذه العلاقة، فعلاقة المعلم بالمتعلم علاقة قديمة وهي مثار بحث ودراسات عند الكثير من العلماء ولاسيما علماء التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، فهي علاقة بكل بساطة لا يمكن اختصارها بسطور ولا يمكن اختصارها فقط بصفات وأخلاقيات المعلم سواء كان هذا المعلم أستاذاً جامعياً أم غير ذلك، ومع ذلك تبقى هناك حدود وخطوط يجب على كلا الطرفين واقصد هنا المعلم والمتعلم عدم تجاوزها¹.

وأضاف عدم فرض ثقافة وطبيعة الأستاذ على الطلبة وأيضاً عدم اعتبار تجارب الأستاذ الشخصية مسلمات وأيضاً عدم عرض الانطباعات والتجارب الخاصة إلا إذا كانت تخدم العملية التعليمية كعرض نتائج لبحوثه أو دراساته وكذلك إتباع المثل القائل لا تكن شديداً فتكسر ولا تكن لينا فتعصر.

التواصل، ومن جهتها قالت الدكتورة أمثال الحويلة من جامعة الكويت انه في الوقت الراهن تغيرت طبيعة علاقة الأستاذ بالطالب عما كان الوضع عليه ففي السابق كانت تلك العلاقة أقوى مما هي عليه الآن نتيجة لقلّة عدد الطلبة لكل أستاذ، أما الآن ومع كثرة أعداد الطلبة في مختلف التخصصات صار الأستاذ حريصاً بالدرجة الأولى على استيفاء المقرر حقه أولاً وتأتي بعد ذلك النواحي الأخرى، مشيرة إلى أنها من أشد

¹ - مبارك الشمري مرجع سابق.

المؤمنين بضرورة توطيد العلاقة بين الطالب والأستاذ وعلينا استغلال كل الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك ومنها على سبيل المثال استغلال وسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر للتواصل مع الطلبة وهذا مع فعله في الوقت الحاضر¹.

وذكرت **الحويلة** أن أبرز الصفات التي يجب أن يتحلى بها عضو هيئة التدريس بالإضافة إلى أهمية إلمامه بكل ما يتعلق بمادته العلمية وتطوراتها واطلاعه على أحدث البحوث والأوراق العلمية بشأنها عليه أيضا أن يهتم بالجوانب الاجتماعية والمعنوية وخصوصا في علاقاته مع طلبته، وعليه أيضا عدم الاكتفاء بمهمة التدريس فقط بل الاهتمام قدر استطاعته بمشاكل طلبته وخصوصا الأكاديمية ومحاولة مساعدتهم وبالإضافة إلى كل هذا على عضو هيئة التدريس ألا يغيب عن قضايا مجتمعه وألا ينكفي على القضايا الأكاديمية وحسب فالأستاذ الجامعي يعتبر من نخبة المجتمع ويجب عليه المساهمة بتقديم الحلول لكل المشكلات التي يستطيع أن يتعامل معها.

ونوهت إلى أن أخلاقيات الدكتور هي أخلاقيات أي إنسان سوي ومواطن صالح ولا فرق في ذلك بين دكتور أو غير دكتور ولكننا نتوسم خيرا بالأساتذة لأنهم يمثلون القدوة للشباب من الجنسين ولأن الطالب عادة يتخذ من أستاذه المثل والقدوة التي يقلدها في كل شيء وأنا لا أتمنى من الطلاب أن يقلدوا أساتذتهم بل عليهم أن يتخذوهم قدوة دون تقليد فنحن ننتظر منهم أن يبدعوا أكثر وان يبنوا شخصياتهم المستقلة والخلاقة وبما يتواءم مع القيم التي زرعتها أساتذتهم فيهم.

- **غرس المفاهيم،** ومن ناحيته أوضح الدكتور **حسين الهدبة** من قسم الأصول في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب انه من المفترض أن تكون علاقة مبنية على الاحترام المتبادل والتوقير لمكانة الأستاذ العلمية وتقدير الدور الكبير الذي يقوم به من

¹ - مبارك الشمري مرجع سابق.

تعليم وتوجيه وإرشاد وغرس للمفاهيم ونقل للخبرات والتجارب المفيدة التي تكونت لديه بطبيعة الحال وللفارق المعروف بين جيل الطالب وجيل الأستاذ وما يتخلل هذه الفترة من تغييرات وتبدلات في جميع مناحي الحياة الثقافية والعلمية للناس. وأضاف أن من أهم الصفات هي الأمانة الأخلاقية والعلمية في نفس الوقت، فالأستاذ مؤتمن على من يعلمهم فعليه أن يحسن التعامل مع طلابه ويخلص لهم في العلم ويحافظ على كل واحد منهم ويعتبره مثل ابنه أو بنته¹.

3-6- الطالب والزملاء أو جماعة الأقران:

إن من أقوى المؤثرات على حياة الطالب الدراسية هي العلاقات التي تربطه بالزملاء والأصدقاء، خاصة الذين صاحبهم لفترات طويلة قبل التحاقه بالجامعة.

يلعب الرفاق دوراً مهماً في الإنجاز المدرسي خلال المراهقة، ونرى أن الأولاد إجمالاً يميلون إلى اختيار أصدقائهم من نفس البيئة الاجتماعية حيث التقاليد والقيم المشتركة. لذلك، نلاحظ أن مجموعات صغيرة تتألف داخل الصف، ولكل مجموعة قيمها وتصرفاتها الخاصة بما يتعلق بالإنجاز المدرسي، فمنها ما يعطي أهمية بالغة للعلامات المتفوقة وترى الأولاد ضمنها يتنافسون بشكل غير مباشر على التفوق، ومنها من لا يهتم كثيراً بالناحية بل هناك استثمار أكبر للناحية الاجتماعية اللامنهجية.. إن انتماء المراهق لأي من هذه المجموعات قد يؤثر على نظرتة الشخصية لفكرة الإنجاز المدرسي والتحصيل العلمي، ويأتي اختياره لرفاقه نتيجة شعوره بالارتياح النفسي ضمن هذه المجموعة أو تلك (الشعور بأنه "وجد نفسه" بينهم)، وهذا الارتياح مبني على مدى إدراكه للتشابه بين القيم الخاصة بالمجموعة والقيم التي نشأ وترعرع عليها في

¹ - مبارك الشمري مرجع سابق.

أسرته، إذ نلاحظ أن المراهق الذي يأتي من أسرة تعير أهمية كبرى للعلم والثقافة والطموح البناء يميل إلى اختيار رفاق أو مجموعة من الرفاق يأتون من نفس الجو...¹

4- الطلاب الأجانب والصدمة الثقافية:

إن مغادرة المنزل و البلد والسفر للدراسة في بلد جديد قد تكون تجربة مرهقة .على الرغم من أنه قد يكون شيئاً كنت قد خططت وأعددت له، إلا أن مدى التغيير وآثاره عليك قد يفاجئك . إذا وجدت نفسك مستغرباً و تعاني من آثار التغيير، فإنه قد يكون من المفيد أن تعلم أن هذا أمر طبيعي تماما .وهذا ينطبق على الجميع أيا كان البلد الذي جنئت منه أو حيثما أنت ذاهب للدراسة، على الرغم من أن بعض الثقافات أكثر تشابهاً من غيرها بسبب الصلة الجغرافية والتاريخية والسكانية وغيرها.

4-1- ما هي الصدمة الثقافية؟

الصدمة الثقافية هي تعبير يصف تأثير الانتقال من ثقافة مألوفة لأخرى غير مألوفة .إنها تجربة وصفها الناس الذين سافروا إلى الخارج للعمل، أو العيش أو الدراسة من قبل؛ بأنه يمكن أن يشعر بها الشخص إلى حد ما حتى عندما يسافر في عطلة فقط .يمكن أن تؤثر على أي شخص، بما في ذلك الطلاب الدوليين .و هذا التعبير يشمل صدمة البيئة الجديدة، و مقابلة الكثير من الناس الجدد وتعلم طرق بلد مختلف .و يشمل أيضا صدمة الانفصال عن الأشخاص المهمين في حياتك، وربما الأسرة والأصدقاء والزملاء والمعلمين :الناس الذين كنت معتاداً على التحدث إليهم في أوقات الخوف و القلق، و الذين يقدمون لك الدعم والتوجيه . عندما تدرك أن المشاهد المألوفة، الأصوات، الروائح و الأذواق لم تعد موجودة حولك، هذا يمكن أن يجعلك تفتقدها كثيرا .و أيضا إذا كنت متعبا و أصابك الأرق و صعوبة النوم

¹ التطور الذهني عند المراهقين، طريق الاسلام . نت

لاختلاف التوقيت .بعض الأشياء الصغيرة يمكن أن يكون لها الأثر المزعج و المحبط في¹ البداية

4-2- بعض العناصر التي تساهم في الصدمة الثقافية:

الطقس أو المناخ: العديد من الطلاب وجدوا أن المناخ البريطاني يؤثر عليهم كثيرا .هذا يمكن أن يكون بسبب اعتياد الطالب على مناخ أكثر دفئا، أو قد يكون من الصعب التعود على جو الضباب والرطوبة، وخصوصا خلال أشهر الشتاء.

الطعام: قد يجد طعام البلد المضيف غريباً و ذو طعم مختلف، أو يتم طهيه بشكل مختلف، أو أنه قد يبدو خفيفاً أو ثقيلًا بالمقارنة مع الطعام الذي اعتاد عليه.

اللغة: الاستماع و التحدث باستمرار بلغة أجنبية يعتبر شيئاً متعباً .إذا لم تكن الإنجليزية هي اللغة الأولى، قد يجد الطالب الأجنبي حينياً للغة المألوفة الخاصة به والتي تكون في بلده جزءا من الحياة اليومية .حتى لو كان يتحدث الانجليزية بطلاقة فمن الممكن أن تعدد اللهجات التي يكتشفها عند وصوله للمملكة المتحدة سيجعل من الصعب عليه فهم اللغة .أيضا فإن الناس قد يتكلمون بسرعة و قد يشعر بالحرج حينما يطلب منهم أن يكرروا ما قالوه.

الملبس: إذا كان الطالب الوافد قادما من المناخ الحار، قد يجد أنه من غير المريح ارتداء الملابس الشتوية الثقيلة .فعلى سبيل المثال لن يجد كل الطلاب النمط البلد المضيف مختلفاً جداً و لكن بالنسبة للبعض قد يبدو غير محتشم، غير جذاب، هزلي أو ببساطة باهت.

الأدوار الاجتماعية: السلوكيات الاجتماعية قد تخلط بين ما يفاجئ الطالب الأجنبي أو يسيء له .على سبيل المثال قد يجد الناس بسلوك جاف، أو بعيد، أو أنهم دائماً في عجلة من أمرهم .

¹ - بدون اسم، الطلاب الأجانب والصدمة الثقافية، موقع خريج الشرق الأوسط، 3- 6-2015

<http://www.mgraduate.com/Detail/12078>

قد يكون هذا محتملاً لا سيما في وسط المدن الكبيرة. أو قد يفاجأ بأن يرى الأزواج يداً بيد، و غيرها من المشاهد في الأماكن العامة. قد يجد أو لا يجد العلاقات بين الرجال والنساء مما تعود على رؤيته، فضلا عن الاختلافات في التواصل الاجتماعي مع الناس و بناء العلاقات.

القواعد أو السلوك: فضلا عن الأمور الواضحة التي واجهها فور وصوله للبلد المضيف، مثل المشاهد والأصوات و الروائح والأذواق، كل ثقافة لديها بعض القواعد غير المعلنة التي تؤثر على الطريقة التي يتعامل الناس مع بعضهم البعض. قد تكون هذه أقل وضوحا ولكن عاجلا أم آجلا سوف يقوم بمواجهتها، على سبيل المثال سيكون هناك اختلافات في طرق الناس عندما يقرر ما هو المهم، وكيف يتم تخصيص المهام وكيف يتم إدارة الوقت .. يجب أن يكون دائما في الوقت المحدد للمحاضرات والدروس، وعقد الاجتماعات مع أعضاء هيئة التدريس والإداريين. وإذا كان متأكداً أنه سوف تتأخر عن الموعد ينبغي أن يتم الإعلام بذلك مسبقاً للشخص الذي سيقابله...

الحياة الاجتماعية هي أكثر تعقيدا... يمكن لهذه الفروق الدقيقة للحياة الاجتماعية في البلد المضيف أن تكون من الصعب فهمها بالنسبة للطالب الأجنبي ، فتساهم في تعزيز الصدمة الثقافية.

القيم: على الرغم من أن يكون الطالب الأجنبي قد مدركا للاختلافات الثقافية في الأشياء المادية، على سبيل المثال الطعام، واللباس، والسلوك، قد يلاحظ أيضا أن الناس من الثقافات الأخرى قد يكون لها وجهات نظر مختلفة جدا عن العالم مقارنة بكم. تبني الحضارات و القيم على مجموعات متأصلة من القيم والأعراف والافتراضات والمعتقدات. يمكن أن يكون من¹ المستغرب وأحيانا المؤلم أن يجد الناس لا يقاسمونه بعضاً من أفكاره ، ومعظمنا يتخذ قيمه الأساسية والمعتقدات أمرا مفروغا منه. لذا فعليه أن يحاول قدر الإمكان أن يتوقف عن الحكم

¹ - بدون اسم، عنوان المقال: الطلاب الأجانب والصدمة الثقافية، مرجع سابق

على الناس حتى يفهم كيف أن أجزاء من الثقافة تتناسب معا في النهاية في شكل متماسك. هذا سوف يساعده على معرفة كيفية فهم سلوك الناس. في كل الثقافات، قد تجد بعض الجوانب التي تعجبه وغيرها من الجوانب التي ليست كذلك.

*** مثال على الصدمة الثقافية** يمكن توضيح عملية الصدمة الثقافية من خلال نموذج معروف باسم منحنى دبليو W هذا النموذج قد لا يتصل بتجربة الطالب الأجنبي، أو قد يكون اتصالاً جزئياً فقط. في بعض الأحيان تكون العملية أسرع أو أبطأ. كثير من الناس تذهب من خلال مراحل مختلفة من عملية التكيف عدة مرات، حتى أن أجزاء من منحنى الرسم البياني قد تتكرر. على سبيل المثال، في بعض الأحيان مثل مواعيد الأسرة الهامة أو المهرجانات قد يشعر الطالب الأجنبي بالإحباط أو الوحدة، بينما في أوقات أخرى قد يشعر بالاستقرار. ومع ذلك، فقد ذكر العديد من الناس أن هذا النموذج قد يعكس شيئاً من الخبرة التي وجدها بالفعل و أنه من المفيد أن يتم إدراك أنهم ليسوا وحدهم من لديهم هذه المشاعر. ويمكن تقسيم العملية إلى 5 مراحل:

- **مرحلة شهر العسل:** عند وصوله للمرة الأولى إلى ثقافة جديدة، ستكون الاختلافات مثيرة للاهتمام و قد يشعر بالسعادة، و التحفيز و الفضول. في هذه المرحلة يكون ما يزال محاطاً بذاكرة وثيقة للثقافة التي أتى بها من بلده.

- **مرحلة الحزن أو الألم:**

وبعد ذلك بقليل، وبسبب الاختلافات فإن هذا سوف يخلق تأثيراً سلبياً عليه فقد يشعر بمشاعر مختلطة، العزلة أو عدم المقدرة على التكيف، مع عدم وجود الدعم المألوف له) مثل العائلة أو الأصدقاء (الذي لن يكون متاحاً له على الفور حينها¹.

- **مرحلة إعادة التكامل:**

¹ بدون اسم، عنوان المقال: الطلاب الأجانب والصدمة الثقافية، مرجع سابق

بعد ذلك، قد يرفض الاختلافات التي يواجهها. قد تشعر بالغضب أو الإحباط، أو معاداة للثقافة الجديدة. في هذه المرحلة قد يكون واعياً بشكل كبير على مدى كراهيته للثقافة الجديدة وذلك بمقارنتها مع ثقافة بلده. وهذا يعد رد فعل صحي جداً و طبيعياً. فهو الآن في مرحلة إعادة الاتصال مع قيمة ما لديه عن نفسه و ثقافته.

- مرحلة الحكم الذاتي:

في هذه المرحلة سيتقبل الاختلاف والتشابه. قد يشعر بالراحة، بالثقة، كما يمكنه أن يصبح أكثر دراية ويشعر بأنه قادر بشكل جيد على التعامل مع الأوضاع الجديدة الخاصة به بناء على الخبرة المتزايدة التي حصل عليها.

- مرحلة الاستقلال:

وفيها يكون الطالب الأجنبي مقدراً لقيمة الاختلاف والتشابه و أهميته فعلاً. قد يشعر بالقوة و بأنه قادر على الوثوق بنفسه في جميع أنواع المواقف. معظم المواقف تصبح ممتعة و سيكون قادراً على اتخاذ القرارات وفقاً لتفضيلاته والقيم الخاصة به.

*بعض من آثار الصدمة الثقافية.¹

بعض من أعراض الصدمة الثقافية يمكن أن يكون مثيراً للقلق. على سبيل المثال، قد يجد صحته تتأثر و قد يصاب بالصداع أو آلام المعدة أو قد يبدأ بالقلق بشأن صحته أكثر من ذي قبل. قد يجد صعوبة في التركيز، ونتيجة لذلك يجد صعوبة في التركيز على العمل أو دراسته بعض الناس أصبحوا أكثر سرعة في الانفعال أو سريعى البكاء. عموماً مشاعرهم تبدو أكثر قابلية للتغيير. كل هذه التأثيرات يمكن في حد ذاتها أن تزيد القلق لديه

¹ - بدون اسم، عنوان المقال: الطلاب الأجانب والصدمة الثقافية، مرجع سابق

خلاصة

من خلال عرضنا السابق نجد أن البيئة الجامعية ، خاصة البيئة الاجتماعية للجامعة أثر كبير على التفاعل الاجتماعي بين الطالب وأفراد هذه البيئة من أساتذة وإداريين وطلبة، بحيث تؤثر سلباً أو إيجاباً على علاقاته معهم وتؤثر على اتخاذ قراراته وعلى صحته النفسية على وجه الخصوص، خاصة شعوره بالأمن والراحة ، وليس هذا فقط بل على تحصيله أيضاً، وهذا لا يتحقق إلا بتوفير المناخ الاجتماعي الملائم الخالي من الضغوطات، والبيئة الجامعية الاجتماعية أمام الطلبة الأجانب تشكل تحدياً كبيراً أمامهم، الأمر الذي يستدعي منهم مواجهتها والعمل على حل المشكلات التي تواجهها وتجاوزها والتكيف اجتماعياً معها، فهدفه إقامة علاقات اجتماعية مع الغير والتكيف مع البيئة الاجتماعية للجامعة. إلا أن مظاهر التكيف الاجتماعي تختلف من فرد إلى آخر بحسب الفروق الفردية والاجتماعية.